من أوراق مقاتل فلسطيني في الجبل

يحيى رباح

١٩٧٦/٣/٢٨

بعيدة هي المسافة بين سفوح جبل الشيخ حيث العرقوب ، وبين قمم جبل لبنان، حيث صنين والزعرور وجبل الكنيسة وتلال عينطورة ٠٠٠بعيدة هي المسافة في المكان وفي الزمن النفسي ايضا ٠٠٠ ولكن كل شيء الان يتغير بطريقة انقلابية حادة ، طيلة السنوات الماضية كنا نفخر باننا في العرقوب ، ننطق الكلمة باعتزاز ، تتوهج مشاعرنا ، تلمح بريق الاعجاب في عيون الاخرين حين يسألون ٠

ـ أين انتم ؟

ـ نحن في العرقوب ٠

العرقوب بوابة فلسطين ، العرقوب نقطة التماس الساخنة ، العرقوب خط الصدام الاول ، وحينئذ يصبح الموت ٠٠ والقصف ٠٠ والمطر الذي يغرق الخيام والخنادق ، وضيق التنفس خلال الصعود فوق نتوءات الصخور ، يصبح كل ذلك شيئا جميلا ، مشعا ضمن حالات من الشعور بالخطر والفخر والتقدم ٠٠٠ ولكن كل شيء يتغير الان بطريقة انقلابية ، القتال يتسع ٠٠ وتصبح المواقع الامامية في متاريس الشياح ، وقرى طرابلس ، وعلى حافة البحر في الدامور ٠٠٠ وكنا قد سيطرت علينا حالة من الحزن ونحن ندير حوارا فاترا في خيمة محفور لها في الارض ٠٠٠ المطر يهطل بتدفق منتظم ، ودخان سجائرنا يرسم في فراغ الجنحة دوائر وعلامات غامضة ٠

ـ كنا في الخط الاول ٠٠٠ صرنا في الخط الاخير ٠

ولعل كل واحد منا اخذ نفسا اعمق من سيجارته ، لكن صفير جهاز اللاسلكي أعاد الينا التوتر القوي من جديد ٠

ـ التحرك فورا الى الجبل ٠